

هل آية ١٠٠ من سورة التوبة " والسابقون الأولون... " تشمل الصحابة كلهم ؟

وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا

أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ

السائل: علي اكبر سليمي

### خلاصة الجواب:

اولا : حتي حسب رأى اهل السنة ، هذه الآية لا تشمل الصحابة كلهم.

ثانيا : المقصود من السابقين ليس فى قبولهم الإسلام بل فى الايمان و العمل الصالح.

### الجواب التفصيلي :

فى هذه الآية مدح لثلاث طوائف :

١- السابقون الأولون من المهاجرين : ( فى الآية ذكر من المهاجرين (يعنى بعض المهاجرين) فلم تشمل جميع المهاجرين و المتأخرين منهم.

الا ان يدعوا ان كلمة "من" فى اصطلاح علم النحو هى بيانية لكن لايمكن اثبات هذا المطلب .

٢- السابقون الأولون من الأنصار : يعنى الذين فى البداية نصرروا رسول الله و آووه ( اصحابه الاول ). فلم تشمل الانصار كلهم و ايضا

ابناءهم و ... .

فى بداية هذه الآية تعرف فريقين احدهما المهاجرين الاول و ثانيهما الانصار الاول الذين اسلموا قبل تحكيم اساطين الحكومة الاسلامية.

توضيح حول هذين الفريقين:

الذين آمنوا و صبروا على المصائب هاجروا الى المدينة أو الحبشة.

الذين آوو النبي و اصحابه و حضروا انفسهم ل الدفاع عن الإسلام.

هذان الفريقان من القطع شمالا الذين آمنوا قبل حرب بدر. لكن الذين اسلموا بعد تحكيم الدين و ظهور قدرته (فى حرب بدر) ، فلم

يوجد دليل علي شمول هذه الآية فى مورده. و لو ادعى شخص هكذا ادعاء،لابد ان يجيء بدليل .

٣- الذين اتبعوا هؤلاء بإحسان.

بناء على ما ذكرنا فى تعريف الفريقين الماضيين ، هذا الفريق يشمل الذين اسلموا بعد حرب بدر الى بيعة الرضوان أو فتح مكة. بناء

على هذا فلا يشمل الذين اسلموا فى السنة التاسعة (عام الوفود أو سنة الممثلين).

و دليل مدحهم فى هذه الآفة ان سيرتهم الحسنة متخذة من قبل هذين الفريقين و اتخذوا نفس الطريق.

فلاحظ انه لا يمكن بهذه الآفة اثبات عدالة عشرة الاف من الصحابة ( الذين اسماءهم مذكورة فى المعاجم) أو مائة الف (الذين رأو

الرسول صلي الله عليه وآله وسلم فى الاماكن المختلفة لكن ذكر عددهم فى الكتب فقط).

المطالب المذكورة تحصل من ظاهر الآفة بسهولة.

لكن اهل السنة رغم ادعائهم ان الآفة تشمل الصحابة كلهم ، لم يأتون بدليل و اسناد صحيح و حتي علمائهم اختلفوا فى المقصود من

الآفة :

ابن الجوزي الحنبلي يقول فى المقصود من هذه الآفة التى تتحدث عن السابقين الاولين ستة اقوال :

قوله تعالى { والسابقون الأولون } فيهم ستة أقوال

أحدها أنهم الذين صلوا إلى القبلتين مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قاله أبو موسى الأشعري وسعيد بن المسيب وابن سيرين وقتادة

والثاني أنهم الذين بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بيعة الرضوان وهي الحديثية قاله الشعبي

والثالث أنهم أهل بدر قاله عطاء بن أبي رباح

والرابع أنهم جميع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حصل لهم سبق بصحته

قال محمد بن كعب القرظي إن الله قد غفر لجميع أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وأوجب لهم الجنة محسنهم ومسيئهم فى قوله

{ والسابقون الأولون }

والخامس أنهم السابقون بالموت والشهادة سبقوا إلى ثواب الله تعالى وذكره الماوردي

والسادس أنهم الذين أسلموا قبل الهجرة ذكره القاضي أبو يعلى

زاد المسير: ج ٣ ص ٣٣٣ ، بتحقيق محمد بن عبد الرحمن عبد الله، ط. دار الفكر - بيروت.

ذكر مثل هذا المطلب فى تفسير الطبري ايضا.

تفسير الطبري: ج ١١ ص ١٠، بتحقيق صدقي جميل العطار. ط. دار الفكر - بيروت.

السيوطي يذكر الرأى السابع فيقول هكذا :

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس { والسابقون الأولون من المهاجرين } قال : أبو بكر ، وعمر ، وعلي ، وسلمان ، وعمار بن ياسر .

و يذكر لهذا المطلب روايات عديدة.

الدر المنثور: ج ٤ ص ٢٦٩. ط. الفتح - جدة.

فضلا عن هذا يوجد اختلاف ايضا فى معنى التابعين :

ابن الجوزي يقول :

قوله تعالى : { والذين اتَّبَعُوهم باحسان } من قال : إن السابقين جميع الصحابة ، جعل هؤلاء تابعي الصحابة ، وهم الذين لم يصحبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم . وقد روي عن ابن عباس أنه قال : والذين اتَّبَعُوهم باحسان إلى أن تقوم الساعة . ومن قال : هم المتقدمون من الصحابة ، قال : هؤلاء تبعوهم في طريقهم ، واقتدوا بهم في أفعالهم ، ففضَّل أولئك بالسبق ، وإن كانت الصَّحبة حاصلة لكل . وقال عطاء : اتباعهم إياهم باحسان : أنهم يذكرون محاسنهم ويترحمون عليهم .

زاد المسير: ج ٣ ص ٣٣٣.

ابن جرير و السيوطي قالوا:

{وَالسَّابِقُونَ الْأُولُونَ} قَالَ: هُم الَّذِينَ صَلُّوا الْقَبْلَتَيْنِ جَمِيعًا.

جامع البيان: ج ٨٢ ص ١٢٠، والدر المنثور: ج ٤ ص ٢٧١.

الثعالبي يذكر كلام الشعبي و يقول :

وقال الشَّعْبِيُّ: من أدرك بَيْعَةَ الرِّضْوَانِ ، وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهم بِإِحْسَانٍ: يريد: سائر الصحابة، ويدخل في هذا اللفظ: التَّابِعُونَ وَسَائِرَ الْأُمَّةِ

تفسير الثعالبي: ج ٣ ص ٢٠٨ ، بتحقيق الدكتور عبد الفتاح أبو سنة. ط. دار إحياء التراث العربي - بيروت.

الشوكاني ايضا يقول :

معنى الذين اتبعوهم باحسان الذين اتبعوا السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار وهم المتأخرون عنهم من الصحابة فمن بعدهم إلى يوم القيامة وليس المراد بهم التابعين اصطلاحا وهم كل من أدرك الصحابة ولم يدرك النبي صلى الله عليه وسلم بل هم من جملة من يدخل تحت الآية فتكون { من } في قوله { من المهاجرين } على هذا للتبعيض وقيل إنها للبيان فيتناول المدح جميع الصحابة ويكون المراد بالتابعين من بعدهم من الأمة إلى يوم القيامة.

وقوله { باحسان } قيد للتابعين أي والذين اتبعوهم متلبسين باحسان في الأفعال والأقوال اقتداء منهم بالسابقين الأولين.

فتح القدير: ج ٢ ص ٣٩٨. ط. عالم الكتب - بيروت.

الحال بهذه التفاسير المختلفة عند اهل السنة كيف يدعون ان هذه الآية بصراحة تبين عدالة الصحابة كلهم!!! و الله العالم فضلا عن هذه المطالب كلها، نحن ب الاستفادة من القرآن نقول المعني السابق ليست بمعنى السابق الى التسليم بل السابق فى الإيمان و الاعمال الصالحة. القرآن يذكر لفظة (سابق) فى كم موضع :

ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ يُذِنُ اللَّهُ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ )

فاطر (٣٢)

سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا عَرْضُ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ (الحديد ٢١)

فى كل هذه الآيات السابق يطرح فقط بالنسبة الى الخيرات و المغفرة الالهية.

لكن حسب الاصطلاح السابق فى الاسلام لو لم يكن معه ايمان لم يفد. لأنه كثير من المسلمين اسلموا قبل الآخرين لكن بسلّ السيف.

قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا (سوره حجرات آيه ١٤)

مؤسسة ولي العصر (عج) العلمية

و من الله التوفيق